هذه ليلتي

سيدرا عمر القزاز

الإهداء

إلى التي أخبرتني يوماً أن لا شيء يصلح للعيش دونَ حُب

فَكبرتُ و تخرجت

تعينت مديرة لشركة كبيرة

جلبت المال و السعادة و الاحترام و المعيشة التي أتمنى

و نسيت الحب في زاوية من زوايا طريقي

فلم أجد لكل ما سبق لذة في الحياة

إلى أمي.

مقدمة

هذه ليلتي...و حلم حياتي

هذه ليلتي...و حلم حياتي

بين ماضٍ من الزمان... و آتٍ

الهوى أنت كله و الأماني

هذه ليلتي....

بعد زمن طويل تُحاول مثل كل ليلة أن تنسى

ثم بضع كلمات تعيدك إلى خط البداية

لا بارك الله بالنسيان، ولا الفراق

تعالى صوت أم كلثوم القادم من الحي

ثم بدأ الهواء يداعب الستائر البيضاء المائلة إلى الشفافية

التي كانت تحجب عنه المرور من خلال النافذة الخشبية العتيقة التي نراها غالباً في الأفلام المصرية القديمة

حتى أصبحت الستائر تتمايل مع الهواء على أنغام أم كلثوم، كأنها رقصة ثنائي فريدة من نوعها

و سمحت له بالمرور حتى أعجبه الأمر

فَداعب الأوراق المنثورة على الطاولة الخشبية المهترئة التي لطالما أستندت عليها لأكتب القصص و الحكايات

و التي لطالما حملت دموعي المتساقطة بدون تأفف عندما تأتي المحبوبة في خاطري و أرى طيفها بين عيوني التي بالكاد ترى

ثم سارت القشعريرة في جسدي حين صرخت أم كلثوم قائلة "هذه ليلتي"

العاشق فقط من يحب هواء الخريف في حي مصري قديم دافئ تعلوا فيه من كل مكان أصوات أم كلثوم و عبد الحليم حافظ

تتكئ على حافة النافذة تلك التي حفظت أسرارك و تضع كوب ساخن من القهوة التي صنعتها بكل حُب

و قلم باللون الأزرق الجاف مع بضعة أوراق تتحمل كلماتي الحزينة

و تلك المحبوبة في ذاكرتي

تلك التي لم انساها أبدا

على الرغم من مرور الكثير من السنوات

إلا أن طعم الفراق ما زال حديثاً

مرارته في رأس قلبي

لم تذهب إلى الأن

قبل خمسة و عشرون عاماً

في هذا الحي القديم الذي تغير كثيراً الأن

مددت يدي إلى يديها و هي تسير وسط الناس

أخبرتها لأول مرة أنني أحبها

و أزداد حبي لها حين أحمرت وجنتاها خجلاً

و تعانقت أعيننا

ثم قالت أم كلثوم بصوت عذب يأتي من راديو أحد المحلات من جانبنا

هذه ليلتي...و حلم حياتي

حقاً كانت هذه ليلتي و حلم حياتي

قد أحبتي أخيرًا تلك التي تلفت ولا تلتفت

يا لها من ليلة حينها

ياليتها لم تحدث أبدا

ما كنت أعرف أن الزمن توقف حينها

عند تلك الليلة

قاطع صوت ذكرياتي الداخلي صوت الشاب يُوسف الذي قال لي من الأسفل بلهجة صعيدية

يوسف: إيه ياعم جمال مالك حزين كدا

-ماليش يابني، أطلع نشرب كوباية شاي سوا

ثوانٍ قليلة و طرق باب المنزل الشاب يوسف ثم دخل

صنعنا كوبين من الشاي المصري و جلسنا حول النافذة

يوسف: ايه ياعم جمال كنت بتكتب حاجة جديدة؟

-ايوا ياحبيبي

يوسف: حلو جداً، تصدق بالله إني مشتاق لحكاياتك قد كدا

و كنت بتكتب إيه؟

صمت قليلاً ثم فاضت من مقلتي دمعة و قبل أن أجيب آتى يوسف بسؤال كان كما يقولون قد قلبَ كل المواجع

يوسف: كنت بتكتب ليها صح؟ لسا بتحبها كل دا؟

-بحبها، بحبها جداً

يوسف: لسا في حب زي كده؟

-ايوا يابني

يوسف: عارف ياعم جمال أنت في كل مرة تقعد تحكيلي قد ايه بتحبها بس ولا مرة قولتلي حبيتها أزاي؟

-حكاية طويلة يابني مش هشغلك بيها

يوسف: ياعم أنا جاية مخصوص عشان أنشغل بيها

-يبقى تتحمل و ذنبك على جمبك

يوسف:أستنى ياعم أقوم أجدد الشاي و أجي عشان نبتدي على رواق

*بعد بضع دقائق

يوسف: أهو كوباية الشاي بتاعتك، و أهو كوبايتي

و أهو أدني ياعم جمال سامعك كويس يلا نبتدي

- عارف يابني دا انا لسا فاكر كل التفاصيل

عمره الزمن مش يقدر ينسيك حد قلبك حبه

و لا ينسيك ذكرى كانت ليك معاه

حتى لو حاولت أنك تنسى أو تتناسى

في ثواني كده هتلاقي نفسك شردت

شردت بيها و أفتكرتها

يوسف: عندك ياعم مش هينفع الكلام كده شغلنا صوت الست من جمبك و أبتدي من الأول بقا

من أول نظرة و لقاء لأخر وداع

-حاضر ياسيدي هحكيلك بس أفتكر دا انا قولتلك ذنبك على جمبك

الفصل الأول

البداية:

لا توجد حكاية دون بداية مهما كانت نهايتها حزينة أو لرُبما سعيدة أو حتى غير متوقعة، تكون غالباً البداية رائعة مليئة بالورود و واقعية للغاية

مثل أي شاب عربي يترك عائلته و منزله و دفئ سريره و أغراضه الخاصة و يخرج بعد حياة الجامعة إلى حياة العمل التي لطالما تمناها عندما كان صغيراً و لكن الواقع لم يكن أبدا مثلما حَلمَ في صغره و هكذا بدأت رحلتي

منذ خمسة و عشرون عام خرجت مثل أي شاب يسعى لحياة كريمة و بدأت حياة العمل و أخذت مسكن لوحدي بعيد عن عائلتي من أجل أن يكون قريبا إلى مكان عملي

تقدمت إلى أماكن كثيرة بشهادتي و لكن لم أجد من يطلب موظفاً دون خبرة خمسة سنوات على الأقل في أي مجال

لا أعلم من الذي يستطيع أن يتوظف في شروط كهذه

و بعد تعب و إرهاق وجدت عملاً، لم يكن بشهادتي و لكنني كنت سعيد به جدا

بدأت العمل في مكتبة كبيرة أشبه بالأحلام في حي قديم حيث أقيم

لم أكن أعلم أن في تلك المكتبة سألقي فؤادي في يد فتاة رأيتها لأول مرة

مضى ثلاثة أيام على عملي في المكتبة

يدخل الأشخاص يختارون كتاباً و غالباً يكون أول كتاب وقعت أعينهم عليه و يأخذون زاوية في المكتبة مع كتابهم لتبدأ خلوة القراءة لديهم

مثل كل يوم استيقظت في الساعة السابعة صباحاً لم أتناول فطري ذلك اليوم ارتدت ملابسي و خرجت مسرعاً إلى المكتبة لا أعلم لماذا لم أكن متأخراً و لكن على مايبدو أنني قد تعلقت بها لدرجة إني أريد أن أبدأ هدوء صباحي فيها

ليتني يومها تأخرت أو لم اذهب ابدا

في هذه الحياة يظن الإنسان إنه يستطيع أن يتحكم بنفسه، رغباته و دقات فؤاده

و هذا الخطأ الأكبر الذي يظن الناس أنه الصواب

طلت بفستان أبيض يغطي كاحلها تزينه ورود الاقحوان صفراء اللون

و على رأسها شريطٌ من الورد يعطي شعرها جمال فوق جماله، كان وجهها ناصع البياض و خديها زهرية اللون، لا تحتاج إلى التبرج في طبيعتها هي ملفتة

كأنها وردة في البستان، وردة ملفتة جداً

تحمل بيدها ورقة و قلم و كتاب، بدأت حديثها معي بأبتسامة على ثغرها الصغير

:صباح الخير

_ صباح النور اتفضلي يا انسة اساعدك ازاي؟

:عم أحمد مش موجود؟

_ لا مش موجود انا قاعد بداله بقالي يومين كدا، أقدر اساعدك بحاجة؟

:مش مشاكل بس لو سمحت انا عاوزة من الدرج اللي وراك الآلة الكاتبة بتاعتي هتلاقيها في الدرج التاني من تحت و ده مفتاح الدرج، عم أحمد مخبهالي عندو عشان انا ببقى بجي لها كل يوم تقريباً بقرأ و أكتب

_اتفضلي حضرتك اقعدي ثواني بس و هتكون عندك

: أشكرك

محادثة صغيرة محتواها طبيعي جداً أوقعت بفؤادي في شابكة الحب التي لم أفكر بها من قبل

أخرجت الآلة و أعطيتها إياها و هممت بالرجوع إلى مكاني و لكنها استوقفتني بكلمة

:فطرت؟

_عفواً!

:فطرت؟ أنا كل يوم بجيب معايا سندويشة إفطار ليا و سندويشة لعم أحمد بس عم أحمد مش موجود يبقى من نصيبك النهاردة إننا نفطر سوا

و مددت لي بيديها الصغيرتين كأنها طفلة ذات سبع سنوات علبة مغطاة برسوم فراشات صغيرة و ورود و أكملت

: أتفضل دي ليك

_ أشكرك، نفطر سوا! يبقى أجلس هنا بقا ولا أرجع لمكاني عشان انا مش عم أحمد بقا أجلس معاكي

سرقت كلماتي أجمل ضحكة من بين شفتيها ثم قالت

: أجلس مفيش مشاكل، انت بديت تشتغل هنا من ايمتى؟ انا بقالي اسبوع مش بجي لهنا عشان كدا مشوفتكش قبل النهاردة

_ بديت من تلت ايام تقريباً، انتِ بتيجي لهنا كل يوم؟

:ايوا

_بتعملي إيه كل يوم

:بكتب، أوريك حاجة من اللي بكتبهم؟

_وريني ياستي نشوف بتكتبي إيه

مدت إليَّ ثلاث ورقات مطوية كانت في جيب فستانها، أخذتها و بدأت اقرأ

العنوان : بلا تاريخٍ أتحبني؟

عندما كان للحب نهاية سعيدة

عندما كان للرسائل الورقية لذة خاصة

عندما كان للغة العيون حديث لا يفقهه الكثير

عندما كان لتشابك الأصابع قشعريرة خاصة

ألتقينا أمام مكتبة على الرصيف و لم ينتبه أحدنا الأخر على وجوده

إلى أن تلاقت عندها العيون و أفاضت حديثاً بما عجز اللسان عن البوح به

تعاهدت على أن نلتقي هنا مرة أخرى و هناك

في كل مكان سنلتقي

ماكان للقدر رأي أخر و تلاقينا

مثل حكاية خيالية أحبَ بعضنا الأخر

تحت ضوء القمر في كل ليلة مع موسيقى الحب قرأت رسائله الورقية التي بُعث منها رائحة الحب ممزوجة بعطر الرجولي

ضممت تلك الرسائل و غفيت انا و القمر مبتسمين نفكر بعيناه

عندما كان اللقاء صعباً، التقينا

تحت قطرات الندى لا نحمل مظلة

كان هو مظلتي، و كنت الدفء لقلبه

عندما كان الحب حراماً و ذنباً يقتل من اقترفه

اختبئ قلبي الصغير في زجاجة صدره من ذاك القتل يحمل ذنب الحب

قلادة ذهبية ارتديها تحمل بداخلها صورة لثغره المبتسم وعينه اللامعة

كتاب عنوانه "رقصة حب أناملك" كتبته لأجله بعد أن سمعت لحن موسيقي قام بصنعه لأجلي، كان يحمل نغمات حب لا مثيل لها

مرآة قديمة باهتة في أعين الجميع هي أجمل مرآة عندي

حين أهداني إياها أخبرني أن بداخلها أكثر من يحب

في نزهة لطيفة أهداني ورد الاقحوان و أهديته مفتاح 'فؤادي'

رقصنا ذات يوم تحت ضوء القمر، تشابكت أصابع يدي بيده و اليد الأخرى التفت حول عنه

يقبض عليّ بيده كأنه خائف من ظلام الليل أن يسرقني من بين كفيه

و حين التقت أعيننا وقفنا طويلاً

نسينا الرقصة و الزمن حينها

صورة نبدو بها سعيدين للغاية

أرتدي فستاناً أبيض اللون تزينه ورود الأقحوان الصفراء الناعمة

و يرتدي قميصاً أبيض اللون و سترة سوداء

ضمني بداخلها أمام قلبه و هو يسألني : أتحبيني؟

حركت رأسي بنعم و بقيت أنظر إلى عينيه و ينظر لي

سنبقى للأبد؟

سنبقى، و تبقى هذه لقطة شاهدة على توثيق حبنا

ألتقطت الصورة، ثم بعد زمن طويل

أتحبني يا ذا الابتسامة الجميلة؟

أنتهت الأوراق وأنا في حالة ذهول

شعرت بداخلي ينبض، شيء جديد أشعر به

كأنها الحياة في داخلي، دمعة فاضت من عيني لا أعلم سرها

جمال كلامها لم يكن بالكلام ذاته بل بالوصف

كنت أشعر بكل حرف قرأته و كأنني بطل الحكاية

أعطيتها الأوراق و أخبرتها رأيي في كلامها بكل صدق

كنت مندهش كأنما اقرأ لأول مرة

_ جميل جداً، هو أنتي حبيتي حد قبل كدا؟

: لا

_ إزاي! المشاعر دي يستحيل إنها عابرة ومش اتكتبت لحد

: مش يمكن الكلام دا هو اللي يوديني للحب؟

_ هيوديكي إزاي؟

: مش عارفة، بس أكيد بسبب الكلام دا هلاقي حب حياتي اللي في أول لقاء لينا هيكون مرتدي قميص ابيض وسترة سودة زي الكلام

في ثوانٍ قليلة رأيت قميصي الأبيض و سترتي السوداء المعلقة على حافة الكرسي

و فستانها الأبيض الذي تزينه ورد الأقحوان

_تفتكري القدر هيكون زي النص بتاعك؟

: يمكن، طالما هو اللي ساقني للمكان ده يبقى هيكون

_ أتمنى

أحنت رأسها بخجل و أنتهى الحديث هنا، عدت انا إلى عملي وهي جلست تكتب على الآلة خاصتها ساعة من الزمن ثم ذهبت

ضربة أناملها على أزرار الآلة كأنها رقصة حب بين عاشقين

عدت إلى منزلي ذاك اليوم متأخراً، لم تذهب عن خاطري طيلة الوقت و لا برمشة عين

انتظرت اليوم الثاني لأرى رد القدر

هل سنلتقي! أو سيكون له رأي أخر لا يشبه الحكايات

جاء اليوم الثاني و التقينا

يبدو حقاً لا رأي اخر للقدر

يا ليته عاندنا حينها

كان يوماً عادياً إلى أن دخلت تلك الجميلة التي لم تخبرني بأسمها بعد

يبدو أنها مهووسة بهذه الفساتين التي تبدو بها كأميرة زمانها

بأبتسامة صغيرة مدت لي المفتاح في يدها لأعطيها الآلة الكاتبة

مثل البارحة جلست هي و أعطيتها آلتها و ناولتني فطور لذيذ وضعته في علبة جميلة تناسب رقتها

_ يبدو أن نصيبي غالباً في إفطاري سيكون معك

: لنقل ذلك، هل سيزعجك؟

_ ليس تماماً و لكن تزعجني فكرة أن ليس لدي فكرة ما هو أسم الفتاة التي تشاركني إفطارها كل صباح و أحب ما تقوم بكتابته

: هل للأسم ضرورة بتعريف الشخص؟

_ليس الجميع أريد أن أعرف أسمائهم

:هل هذا يعني إني من الأشخاص القليلة التي تهتم لأمرها

_ لرُبما الشخص الوحيد

:إذاً اسمتني والدتي فاتن حين رأت عيني الدنيا

_ صدق من قال لكل امرئٍ من اسمه نصيب، و انا جمال

: لم اسأل بعد عن أسمك

_لرُبما كنت من الأشخاص الذين تريدي معرفة اسمائهم

:أو لرُبما أنك الشخص الوحيد

كان لحديثٍ طويل لم انساه أبداً لكن لا داعي لقوله

لنقل انه كان كلام عابر اسعد قلبي

يوما بعد يوم أصبحنا أصدقاء مقربين جدا

أصبحت انتظر إفطاري من يديها و كلمات تخرج من شفتيها تداوي جرح أيامي

كان بعينيها رونق خاص بهما

عندما تنظر لي كأنها أسرتني في داخل جفنيها ودثرتني

كان لحديثها نكهة غريبة

ليس بطعم القلب ولا العقل، كان حديثها مزيجاً من كل شيء

العقل و القلب، الحب و الكره، الطريقة المثالية في الحب و الطريقة العشوائية،

كل شيء بها كان مميز من أعلى رأسها إلى اخمص قدميها

في كل يوم كان الحديث بيننا يزداد نقاشاً، في كل نقاش كان فؤادي يزداد ضرباً

على وجه الخصوص حينما تكون مدمجة بالحديث فتتجمع بعينيها الدموع لأنها غير قادرة على التعبير بما يكفي لهذا فأقوم برمي كلمة من بين شفاهي تُضحكها و تكفف دمعها

إلى حين يوم لم يكن الحديث كافيٍ لتكفيف أدمعها، ليست بتافهة أو سطحية و لكنها فتاة بريئة مثل الأطفال لا يجب إحزانها

دخلت إلى المكتبة دون بسمة تعلوا شفتيها، دون ضحكة في عينيها

مكان البسمة كان يوجد شفاه مُنقلبة في محاولة منها السيطرة على الدمع

و مكان الضحكة وجدت دمعتين تجمعت على طرف عينها تتمسك برموشها لا تريد السقوط

كأنها اخر نقطة مطر في غيمة وعدتها ألا تسقط منها ابداً

كان السؤال في ذلك الموقف عن حالها أشبه بتفكيك قنبلة دون قبلة

جلست على كُرسيّها المعتاد دون أن تطلب مني إحضار صديقتها الوفية

تركت كل ما ورائيَ و أماميَ

ذهبت في صمتٍ يكاد أن يخترق غشاء طبلة الأذن في داخلي من قوته

جلست أمامها وفتحت كفي واضعاً إياه على الطاولة أمامها

_ إنها تعمل في المكتبة و لكن عملها الأصلي هو تكفيف أدمعك

يمكن لمقلتك الأن أن تترك الدمعة الهاربة منها و تدعها تسقط هنا في كفي

(شاورت بأصبع يدي الأخرى على اليد التي أمامها و أكملت)

تسقط هنا بالضبط ثم أذهب للمنزل أضغط على كف يدي و أنام لاستيقظ في الصباح و أفتح كف يدي فأجد زهرة عسلية اللون نبتت من بقايا أدمعك على كفي و تصبح رفيقة دربي أحكي لها و أشكي من حال أيامي

"كالعادة استطاعت كلماتي أن تسرق مبسم وجهها الجميل و بحركة سريعة مسحت عينيها بكفيها"

: هل تسطيع عيناي أن تكون رفيقة دربك حقاً أم أنه مجرد كلام لأضحاكي على أفكارك الطفولية التي أحب

_ كما تريدين هي، لكنها بالنسبة لي هي مجرد سارقة

: كيف لكلماتك أن تكون سارقة!

_ حين خرجت من شفتاي وقعت على مسامعك دون أن تشعري بثقلها ثم دخلت عبر الهواء و وصلت إلى ثغرك سرقت منه حزنه وجعلت مكانه بسمة رائعة

رغم عملها الطيّب ألا إنها لا تزال كلمات سارقة

: يبدو أن كلماتك اعتادت السرقة "فضحكت بصوت خافت و أكملت"

الشخص المفضل لي بهذه الدنيا هو العندليب، سنحت لي الفرصة للذهاب لحفله في الغد، كأنها وصلتني بطاقة دعوة لحفل القصر الملكي من أجل أن يختار الأمير سندريلا الخاصة به

و لكن زوجة أبيها لم تسمح لها بالذهاب فبقيت سندريلا في المنزل تبكي وحيدةً

لن تظهر لها جُنية مساعدة ترسلها إلى الحفل

فأتيت إلى هنا

_ هل لهذا السبب سندريلا الخاصة بنا حزينة الليلة؟

: نعم، ألا يمكنك أن تكون الجنية الخاصة بي و ترسلني إلى الحفل؟

_ "ضحكت طويلاً ثم قلت" لا أدري لرُبما أستطيع

تعالي إلى المكتبة غداً مساءً في مثل هذا التوقيت لعليَّ أستطيع إسعادك

"إنتهى حديثنا و ذهبت لمنزلها و أنا بقيت في المكتبة أتصلت ب العم أحمد و طلبت منه أن أغلق المكتبة غداً وأجلس بها وحيداً و وافق على ذلك الطلب الغريب بشرط أن أخبره في الغد لماذا أريد فعل هذا الأمر

مضت الليلة وأنا أجهز في المكتبة أموراً كثيرة لأفعلها

أبعدت الطاولات الصغيرة وأخفيتها ثم قدمت مكانها المفضل بالجلوس إلى منتصف المكتبة، جهزت مُسجلة كبيرة صوتها دافئ و أضواء خافتة تنير بعض المكان و نصفه

يوسف: إيه ده ياعم جمال هو انت هتاخدها الحفلة ولا هتجيب الحفلة لعندها

جمال: مش قُلت بلا مقاطعة يابني اسمع بس

الليلة دي كانت أجمل ليلة، فيها تحديداً أتعلمت الكتابة و كتبت أول نص ليا

يوسف: إزاي ما أنت كُنت بتقرأ برضو و مثقف إزاي مكنتش بتكتب

جمال: يابني مش كل مين قرأ كتاب ولا اتنين صار كاتب و روائي و شاعر

الموضوع عايز فن و أهتمام و موهبة و.....

يوسف: ايوا ايوا عايز ايه تاني

جمال: الحب

يوسف: الله ما تقول كدا من الأول طيب يبقى كدا أنت وقعت فعلاً ومحدش سمى عليك، جت تاني نهار على المكتبة ولا إيه اللي حصل؟ بالله عليك استعجل ياعم أتشوقت أعرف

أكمل جمال كلامه بوصفه لتلك الليلة، تلك الليلة التي أطاحت به أرضاً منذ أن فكرَ بها

"في الوقت المحدد لموعدنا طُرقت أبواب المكتبة

فتحت أبوابها و كُلي شوق لفتاة بسحر عينيها أسرت قلبي

طلتَ بفستان أحمر ياقوتي، ألقت بشعرها الأصفر على كتفيها و أردت بقدمها كعبٍ عالٍ ياقوتي اللون

لم تصدق عيناي ما تراه من جمال

:حلو مش كدا؟ يلا بينا

مالك فيه حاجة بتبرألي كدا ليه شكلي فيه حاجة مش حلوة؟

_ هو فيه أحلى من كدا؟

ضحكت فاتن بخفة و قالت: و دلوقتي هنروح ازاي؟

_هنروح فين

:الحفلة! ايه مالك نسيت؟

_ لا مش هنروح، أدخلي جوا المكتبة و هفهمك

دخلت فاتن إلى المكتبة و دخلت ورائها و أغلقت الأبواب

دعيتها للجلوس في مكانها المفضل الذي زينته بالورود

جلست و هي تنظر حولها بذهول، و ما أجمل عينيها حين تُذهل

بحركة خفيفة أشغلت موسيقى للفنان عبد الحليم من المسجل خلفي

و تعالى صوت عبد الحليم " وخدتني من ايدي ياحبيبي ومشينا تحت القمر غنينا وسهرنا و حكينا و في عز الكلام سكت الكلام و أتاريني ماسك الهوا بأيديا ماسك الهوا"

مددت يدي و أنحنيت لها طالباً منها رقصة وسط الكُتب

لنصنع لوحة فنية داخل كلام الحب

أخذت يدي وعانقت يدها الأخرى عُنقي و يدي خصرها النحيل

أكتملت رقصتنا حتى انتهت الأغنية و جلسنا نحتسي فنجان من القهوة بثغرنا و في قلوبنا نحتسي صوت العندليب

_ عجبك؟

:جداً، مكنتش متوقعة ده

بس إيه المناسبة؟ ليه رقصنا سوا؟

_المناسبة أن اليوم كتبت أول نص ليا، يمكن ميكونش مية في المية بس كتبته بقلبي قبل قلمي و عايز منك تديني رأيك بيه

:بجد!! هات ياسيدي منشوف بقا إيه الشعر اللي يستاهل الرقصة الحلوة دي

"مددت يدي و أعطيتها ورقة عتيقة مغطاة برائحة الحب

فتحتها و بدأت تقرأ، كانت تقرأ بصوت عالٍ و تسمعني ما كتبت يدي

ليتها حينها كانت تعلم أنها تقرأ اعترافي بحبها و تسمعه لأذان المكتبة حتى تبقى شاهدة أنني من أعترف اولاً و لم يستطع المكابرة"

بدأت تقرأ بصوتها الانثوي العالي وهي تبتسم، الحماس يعلوا وجهها لتقرأ أول ما خطته يدي على الأوراق العتيقة

"العنوان رسالة من القمر

الساعة الواحدة بعد منتصف الليل

كنت سأخلد للنوم حين رأيت القمر أمامي في السماء بأبهى صوره

ليتني أستطيع أن انقل لكِ جماله من حيث بضع كلمات قليلة لا يمكنها وصف حالها حتى

فذكرتك حينها للقمر

أخبرته عن ذكرياتنا البريئة و نقاشاتنا الجادة

قصيت عليه حكاية المكتبة، دخولك اول مرة عليها بوجودي

حين سمعت بين كلماتك همسات حب، و قرأت بين كلماتك مستقبلنا

من خلال ملابسي و ملابسك و تطابق النص علمت أن لفؤادي قدرٌ واحد لا غيره

الوقوع بكِ، عن جمالك قصيت عليه أحسن القصص

أخبرته كيف سحرتني عيناكِ في أول لقاء

و سرقت قلبي

أخبرته أنك سارقة، بالرغم من قولك الدائم لي إني أسرق ابتسامة من ثغرك في كلماتي كل مرة

لكنك أنتِ من سرقتني في البداية، من حزني و من نفسي

سرقتني من دنيتي و من حالي

في طلتك الانثوية و هدوء ملامحك

كنت مثل ملاك في نظري

ملاك حارس أشعر بجانبه بالأمان

من كثرة كلامي إليه عنكِ حينها ازداد لمعانه

خشيت أن يقع بحبك كما فعلت أنا

عاهدني القمر تلك الليلة ان يأتي كل يوم

أخبره عنك، و يمدني بالضوء على أوراقي القاتمة لأحاول الكتابة لكِ كل ليلة

وفى بعهده وآتى كل ليلة

ثم وقعنا في حبك نحن الاثنين مجدداً

و تلك الليلة التي بكيت للقمر فيها و كفف ادمعي حينها

أخبرته إني لن استطع التحمل أكثر من ذلك

أريدك إلى جانبي دائماً، أحبك"

رفعت رأسها عن الأوراق و هي تنظر لي بعينين دامعتين

_أحبك، منذ أول لقاء و أول إفطار

إن لم تكن لديكِ مشاع....

"أغلقت فمي بيديها و سقطت دمعة من مقلتها حيث قالت"

:أحببتك من أول مرحباً، أحببتك حينها

" سحبت يدها و ضمتها بيدي و بقت تنظر داخل عيني بنظرات لا أنساها مهما حييت"

_انظري ورائك

: إنه القمر

_لا، هذا صديقي الذي ربت على كتفي حين أخبرته عليكِ

"سرقت بسمة من ثغرها كعادتي"

_ ألا يحق لهذا الصديق أن يراني أحاوط خصرك بيدي و نحن نرقص معاً تحت انارته؟

:و لكن

" قاطعتها ممسكاً بيدها و آخذها ورائي

خرجنا إلى أمام المكتبة و رقصنا من جديد

القمر مضيء جداً على غير عادته

كأنه يحتفل بنا، لم ننتبه للناس المارة من حولنا

كنا أنا و هي و صديقنا القمر فقط

حينها

في هذا الحي القديم الذي تغير كثيراً الأن

مددت يدي إلى يديها و هي وسط الناس

أخبرتها لأول مرة أنني أحبها

و أزداد حبي لها حين أحمرت وجنتاها خجلاً

و تعانقت أعيننا

ثم قالت أم كلثوم بصوت عذب يأتي من راديو أحد المحلات من جانبنا

هذه ليلتي...و حلم حياتي

حقاً كانت هذه ليلتي و حلم حياتي

قد أحبتي أخيرًا تلك التي تلفت ولا تلتفت

يالها من ليلة حينها

ياليتها لم تحدث أبدا

ما كنت أعرف أن الزمن توقف حينها

عند تلك الليلة

انتهى الفصل الأول.

الفصل التاني

العلاقة:

يوسف: يعني إيه العلاقة ياعم جمال؟ البداية وفهمتها يعني بداية علاقتكم واللقاء مابينكم بس العلاقة دي بتحكي فيها إيه

جمال: مرحلة العلاقة دي هتفهم فيها انت عايز ايه بجد

بتحب ازاي و ليه، مستعد تعمل إيه عشانها

المرحلة دي رغم أنها قصيرة ومفيش كلام كتير يتحكي فيها ألا إنها أهم مرحلة لأنها الهدف لأي اتنين بحبو بعض، هي النهاية

النهاية يلي غالباً بتكون صدمة لمعظم الناس و في المرحلة دي بالذات نهايتها يجي سؤال واحد بس، هو إيه اللي هيحصل بعد كدة؟

"عدت إلى منزلي الكئيب عادة،

فوجدت به الليلة بعض الفراشات

اغمضت عيني وانا أقف في المنتصف

صدى هذه ليلتي لا يزال يرنُ في رأسي

تمايلت بجسدي متذكراً رقصتنا معاً

هل قرر القدر أن يبتسم لي اخيراً

أو هذه من ضمن خطته للإطاحة بي في القاع!

لم يمضي يوماً أو أثنين، اليوم قد مضى شهراً كاملاً

لم يعرف أحدنا عن الآخر إلا أسمه

كُنا نعيش ببساطة جداً

نقرأ معاً، نستمع للموسيقى و نرقص

نبكي معاً و نكفف أدمعنا و لكن لم يسأل أحدنا الآخر عن سبب بكائه

لتبكي متى تشاء و بالقدر الذي تشاء، الذي يهم أن تبتسم عند أخر دمعة و تعانقني

حتى جاء يوماً قررت به الأعتراف

الأعتراف عن نفسي، شخصيتي و عملي

من أكون و لماذا أكون؟

كالعادة التي لم تتغير ابداً، جاءت بإحدى فساتينها الفاتنة إلى المكتبة و جلسنا معاً

حينها و قبل أي كلام هربَ مني كف يدي و عانق كفيها بإحكام

كان حينها يخبرها ألا تتركني مهما سمعت من حقائق عني

مهما بدوت لها شخصاً بلا قيمة

لا تتركني.

يوسف: أزاي؟

جمال: دي المقاطعة رقم تلاتة بس يلا نعديها

أزاي ايه بس؟

يوسف: شهر يعني تلاتين يوم و أنتو كدا؟ محدش فكر يسأل التاني قبل عن أي حاجة

جمال: كان الحب يابني يكفينا، مش مهم اي حاجة تاني طول ما احنا جمب بعض

بنحمي بعض و نطبطب على بعض

مش هيفرق ساعتها عيلة ولا دراسة ولا شغل ولا اي حاجة تاني

هو الحب بس يبني اللي هيفرق

يوسف: عارف ياعم جمال انا بقيت أتمنى ألاقي حب زي دا

مش حب بتوع اليومين دول، عايز حُب نقي، حُب نكون بيه سعداء دوماً

زي دا بالضبط

جمال: ومالو يبني يمكن تلاقي، أو اقولك يارب ماتلاقي

يوسف: ليه بس ياعم انا عملتلك ايه

جمال: عشان الحب دا بالذات فراقه يوجع القلب أضعاف مضاعفة

الحب دا بالذات مش هتقدر انك تعديه ولا في اي طريقة

أكمل العم جمال كلامه و الحوار الذي دار بينه و بين فاتنته

"أدعى جمال، أبلغ من العمر سبعة و عشرون ربيعاً

أو لأكون أكثر دقة هذا العام كان عام الربيع و ما قبله كان شتاءٌ قارص يأكل من دفء أيامي

منذ سبعة و عشرون عام حين رأت عيني النور و أطلقت أولى صرخاتي في هذه الحياة، غادرتها أمي

لذلك عاملني الجميع على أنني قاتل، مزقت أحشاء والدتي لأخرج منها إلى هذه الحياة التي لا تستحق الخروج

وجدت الكره في أعين الجميع، لم يتقبلني أحد منهم

كنت أرى في نظراتهم عبارة "ليتك لم تولد أبداً"

لم يكن في يدي حيلة، مازلت لم أبلغ السابعة من عمري

طفل لا يفقه شيء في الحياة جاء إليها دون أم تحميه من ظلم البشر

ليجد نفسه قاتل، قام بقتل أكثر ما يمكن أن يحب في هذه الدنيا بصرخة أطلقها حين خرج من عالمه الصغير الذي اعتاد عليه إلى عالم غريب يكرهه الجميع به

ثم بعد وقتٍ طالَ بلغت العاشرة من عمري، لطالما كنت دائماً وحيداً

خرجت كعادتي إلى الطريق وحيداً و إذ بحادثٍ أفقدني القدرة على المشي

بقضاء الله وقدره وكرمه بعد عدة سنوات عدت أمشي

في هذه المدة كنت قد أكتسبت رعاية أبي و محبته لي و أصبحت قريباً منه

لم أعد الإبن الذي يكره و أقتنع بأني لست قاتل بل كُنت انا من قُتل حين بكيت دونَ أم تربت على كتفي و تكفف أدمعي

أكملت تعليمي و أصبحت مقرباً من والدي و أخوتي و كما قُلت أشكر الله أنني عدت امشي و لكن توجد في قدمي اليسرى ثقلٌ في سيري لا يراه احد

طوال هذه السنوات كنت شخصاً بلا قيمة

أعيش لأستهلك أكسجين من الهواء فقط و طعام

حتى أنهيت تعليمي و أتيت إلى هنا و إلتقينا

الباقي ما تعرفينه عني كان في أيامي معك

دونكِ لم يكن هناك حياة بَعد

قاطعتني دمعة سقطت من عينيها حين سألتني

: لما نتجوز لو مُت هتهتم بولادنا ؟

_ بعيد الشر عنك ياحبيبت.. لحظة قولي إيه نتجوز ؟ هتوافقي تتجوزيني بجد

: و موافقش ليه

بص بقولك ما تيجي نرقص

_ نرقص!!

: تحت ضوء القمر، عشان مفيش أصدق من كلام العيون لما تتلقى برقصة

خرجنا سوياً أمام المكتبة

ثم رقصنا قليلاً و كانت كلما تلتقي أعيننا في رقصة نجد كلام لا يمكن للسان أن يحكيه

جلسنا على طرف الطريق و نحن نراقب القمر فوجدتها رمت برأسها على كتفي و أخبرتني أن نبقى هكذا قليلاً، ثم بدأت تروي لي حكايتها

"فاتن، هذا ما يناديني به الجميع

أول من ناداني به كانت والدتي حين أبصرت عيني النور

أبلغ من العمر ما يقارب 25 فصلاً، لا ربيعاً دائماً ولا شتاءً قارصاً

لا شيء مميز أحكيه عني، أعيش مثل باقي الفتيات

تخبرني والدتي إن ما يميزني هو جمالي الباهر

أما والدي كانَ لا يرى بي شيئاً مميزاً أنا بنظره فتاة نهايتها الزواج لا تصلح أن تكون أي شيء أخر

شقيقتي كانت دائماً تخبرني أن ما يميزني عن هذا العالم هو النصوص التي أقوم بكتابتها

حينها قررت أن أكتب أكثر و أصبح كاتبة يتداول أسمها بين الناس

و ها أنا ذا سأصبح كاتبة قريباً

أشعر أن الكتابة نبعت من وحدتي، حين كنت أبكي وحدي في ليلة مظلمة لم أجد شخصاً ابكي على كتفه ولكنني أرى الأوراق تكفف أدمعي

حينها رأيت بالأوراق ما لا يمكن أن أراه في بشر

حكايتي مُملة و لكن هكذا حكايات الفتيات ليست مليئة بالمغامرات كثيراً بسبب المجتمع دائماً

_ هتكوني أجمل و اشطر كاتبة كتكوتة في نظري

بحبك .....:

انا عاوز اقضي معاكي عُمري كُلو، بقولك إيه ماتيجي نتجوز؟

أجابتني في ضحكة رقيقة فيها شيء من الخجل العفيف الذي أراه في عينيها كلما نظرت إليهم

: نتجوز!

_ ايوا نتجوز، ونبقى دايماً سوا

هبقى دايماً جمبك مش هسيبك، هحبك كل عمري عشان في الدنيا دي القلب بحب مرة واحدة و يفضل طول ما هو بينبض بفكر باللي بحبه بس

و انا بحبك عشان كدا قلبي كل عمره هيكون بفكر بيكي

عاوز نبقى سوا دايماً، أنت تحكي و أنا اغنيلك

ها إيه رأيك؟

: مش مصدقة وريني كدا يابني انت حرارتك مرتفعة ولا إيه هنتجوز إزاي

_ خلاص لو مش موافقة يبقى مش هتجوزك

: بالسرعة دي؟

_ مش أنت مش عاوزة تتجوزيني؟ يبقى خلاص براحتك وتناوليني صُباعك عشان البسك المحبس بسرعة بلاش كترة كلام

في تلك الليلة ضحكنا كثيراً و رقصنا كثيراً و في النهاية وضعت رأسها على صدري و غفيت قليلاً، حينها أخبرتني أنه في يوم ما ستنام هكذا و تتمنى أن تبقى للأبد نائمة هنا

أخبرت عائلتها و تقدمت لها

هكذا أصبحنا حبيبين أمام الجميع

و لأول مرة بعد أيام طويلة أنام مُرتاح البال و مسرور الحال

يوسف: الله!! يبقى متجوزتش ليه ياعم جمال ما انت اهو احلويت ورحت اتقدمت وقبلوك واتخطبتوا يبقى ليه مكملتوش ؟

جمال: كملنا بس انت قاطعتني للمرة الألف وانا بقولك بلاش مقاطعة

يوسف: معلش ياعم اعتبرني أهبل و اشرحلي ازاي كملتو؟ يبقى فين ولادكم؟ ولا مكملتوش لحد هنا؟ يبقى هي فين اصلاً ياعم جمال و ليه بتقول دايماً انها خانتك و راحت هي راحت فين الله انا مبقتش فاهم

جمال: الله!! دي الساعة بقت واحدة ونص يلا يلا من هنا قوم روح وانا بكرا هشرحلك كل حاجة إما دلوقتي انت هتروح و انا هدخل انام يلا

ذهب يوسف و بقيت عينه لا تجد للنوم طريقاً تسير إليه كل الليل و هو يفكر كيف استطاعت الخالة فاتن أن تقوم بخيانة العم جمال و تحب واحداً آخر و تنسى جمال بهذه الطريقة

إنها حكاية لا تُصدق كأنها حلمٌ لا تستمتع به و لكنك لا تستطيع الخروج

الفصل الثالث

الإدراك:

أخبرتني جدتي ذات يوم في صغري أن الحب عادة يأتي مع صديق له

يُدعى الألم

أنحن الجُناة أم الحب في هذه اللحظات؟

في الساعة الموعودة وصل يوسف لمنزل العم جمال و أسرع يطرق بابه بقوة

يوسف: ياعم جمال ياعم جمال افتح انا يوسف

جمال : الله يخربيت شيطانك انت ايه كسرت الباب مالك في إيه

يوسف: كملي الحكاية

جمال: كل الرزع دا عشان حكاية ايه هو انا هموت بكرا و خايف تروح عليك

يوسف : بعيد الشر عنك ياعم ايه الكلام دا بس، انا منتمتش كل الليل بفكر

ازاي في إنسانة بالقسوة دي؟ هي ازاي قدرت تسيبك وتروح مع غيرك بعد كل حاجة حكتهالي

ياعم جمال عليا النعمة دي وحدة بلا قلب خالص

هو فيه حُب و غدر زي كدا؟

جمال: متتسرعش، القدر كان بعيد نفسه بس و هي مالهاش ذنب

يوسف: أقعد ياعم جمال انت انا هروح اعمل كوبايتين شاي و انت تحضر لنا ام كلثوم أو عبد الحليم وجيالك بسرعة البرق عشان تكمل الحكاية

في هذه الدقائق البسيطة قام الشاب يُوسف بصنع كوبين من الشاي المصري الأصيل و العم جمال قد وضع لمسات سحرية على مُسجل قديم فخرج منه صوت عبد الحليم

بعد إيه بعد إيه بعد إيه ابكي عليه و اشتاق إليه

بعد إيه بعد إيه بعد ايه ابكي عليه و اشتاق إليه

انا حبيتو ليه ضيعتو ليه ضيعتو ليه

ياما قالتلي عيني ساعة الفراق خليك شوية

ياما ناداني بدمعو في الوداع وترجى فيا

ياما قالتلي عينيه ساعة الفراق خليك شوية

لييييه فارقتو ليه لييييه ضيعتو لييه

يوسف: دي جت عالوجع مش كدا؟

جمال : يعني، وصلنا فين مبارح؟

يوسف: لحد لما كملتو

سرح جمال في خياله يتأمل النجوم و أدار مسجل الأغنية بأنامله و سمع العندليب يقول

سافر من غير وداع فات فقلبي جراحو دبت في ليل السهر و العيون ما ارتاحوا

سافر من غير وداع فات فقلبي جراحو دبت في ليل السهر و العيون ما ارتاحوا و منين أجيب الصبر يا أهل الله يداوينا اللي انكوى في الحب قبلنا يقلنا

حينها سقطت من عين جمال دمعة ظن أن يوسف لم يراها

و لكن حينها يوسف لم يرى غيرها، لأنها سقطت من قلبه لا عينه

و أكمل كلامه:

أكتملت علاقة الحب الخاصة بنا و تزوجنا

بعد ثلاثة أشهر طلبت أنها تريد النزول إلى المكتبة

حين نزلنا قالت في وجهٍ عابس : الرفوف دي مش مترتبة وعليها عبرة ياما

بص سيبني شوية هرتبهم و اجيلك

ثم بعد نصف ساعة

جمال : إيه القمر مبخلصش ترتيب الرفوف يعني ولا إيه

فاتن: دلوقتي خلصت

بص هقولك رتبتهم إزاي

الرف دا موسوعات علمية و الرف دا روايات بوليسية و

الرف دا فيه روايات الحب و الرف دا انا حامل و دا حطيت فيه بحوث الطب.. جمال: إيه قولتي إيه!!

فاتن: الرف دا فيه بحوث طبية!

جمال :قبليها؟

فاتن: انا حامل!

جمال: بتتكلمي بجد! حامل إزاي

فاتن: زي اي وحدة متجوزة

حينها لم تسعني الفرحة حملتها بين يدي و دُرت بها بين رفوف المكتبة التي كانت شاهدة على حبنا منذ أول مرحباً

كانت الأيام تتسابق مع انتظارنا أول مولود يحمل الحب الذي بيننا و يشاركنا إياه ثم جاء اليوم الموعود

يوم خروج ولدي للنور و إطلاق أول صرخاته في الحياة

إعطاء والدته اول قبلة تخرج منه والثانية لي

هذا كان اليوم المنشود

سمعت إطلاق أول صرخة من طفلي

نبضات قلبي تسارعت بالركض لتراه قبل جسدي

لتخرج المولدة و تخبرني بأصعب حروف نزلت على مسمعي

أطلق طفلي أولى صرخاته في الحياة

و زفرت زوجتي و حبيبتي أخر نفسٍ لها في الحياة

تلك اللحظة كانت من أشدها صعوبة في حياتي

دائماً ما كنت أقوم بألقاء اللوم على والدي بسبب تعامله معي

لم أحسب أنني سأكون ذات يومٍ والدي.

دفنتها في كلتا يداي

لقد أحبته أكثر مني إلى حد أنها استعدت الى مواجهة الموت من أجله

و ماتت

لم أتقبله أبداً، كنت أشعر بأنني لا أريده

فكرت دوماً ماذا لو كان هناك شيء لمقاضاة الأموات

أعيد به زوجتي و يموت طفلي

لا أريده

يوسف: إيه الكلام دا ياعم جمال دا حكم ربنا إيه نتكلم عن حكم ربنا برضو

بس مفيش عليك عتب ياعم دي حب حياتك برضو

أه صحيح ياعم أبنك فين طيب؟ بقى عمري العمر ده ومشفتش ولدك اللي انت بتقول عليه ده هو إيه سابك ولا إيه اللي حصل

جمال: عارف حاجة

يوسف: إيه

جمال: مقاطعة لسا عاشرة هقوم أصب الشاي فوقك مش في فنجانك

أسمع بس للنهاية متقتلش الحكاية بأسئلة كدة كدة انت هتعرف اجابتها

يوسف: حااضر حااضر ياعم أنت تؤمر بس ابوس ايدك أستعجل انا اعصابي مبقتش حمل حزن الحكاية دي وخوفي من اللي هتحكيه بعد كل حاجة بتقولها

جمال: اسمع بس اسمع و أنت ساكت خالص

" ثم بعد أعوام طالت أحببت طفلي، كنت أرى بعيونه فاتن

حركاته طيلة الوقت حتى ضحكاته اللطيفة كانت بها فاتن

تعلقت به إلى حين أصبح أجمل شيء في دُنياي

قد بلغ من العمر عشرُه

حينها كنت قد نسيت أنني في لحظة كره أعمتني طلبت من ربي أن يأخذه و يعيد لي زوجتي

فأخذه ربي و ما عادت زوجتي

توفى أعز ما املك مرة ثانية

كأن الموت ينتظر لننسى و يعيد كرته

و لكن أستغفر الله دائماً و أبداً على زلات لساني تلك، هذه هي الحياة الدنيا

موت و حياة و فرح و حزن

لا شيء يدوم و لا يمكن لشيء أن يبقى كما نتمنى

ثم كما ترى قد بقيت وحيداً

لم أجد حُباً و لا طفلاً يستطيع أن يعيد بهجة الحياة إلى حياتي

لذلك أكملت هكذا و ها انا ذا

أجلس كل يوم و أعيش بهذه الطريقة

أكتب للمحبوبة و أنتظر لقائها الذي لن يحدث إلا في أخر أنفاس لي سأزفرها في هذه الحياة

" قام العم جمال بمسح دموع خانت مقلتيه و خانتني دموعي

بدلاً من أن أهون عليه جلس يربت على كتفي و يهون عليّ

كنت خائفاً، لطالما تتوق فؤادي للحب

أما حينها أصبحت أخافه

في هذه اللحظة لم تكن هي النهاية

لا نهاية حكاية العم جمال و لا نهاية حكايتي

الفصل الرابع

النهاية:

كأن ما كان من حزن في الحكاية لا يكفي

لا بد لدموع اضافية تذرف على حكاية أخرى

أخبرت عم جمال بأني سأسافر قريباً للعمل في الخارج ثم سأعود بعد مدة قليلة لا تكثر عن ثلاث أشهر و حين أعود سأقرأ روايته القادمة بكل حب

حينها أوصاني أن لم يكتب حكايته أقوم انا بكتابتها مهما كانت صفحاتها قليلة

ذهبت و الدموع في عيني على الحكاية المحزنة التي سمعتها

أرسلت الكثير من المكاتيب الى العم جمال و لم يجيبني عليها أبداً

أخبرته فيها عنكِ

رؤى: ماذا أخبرته؟ ألديك واحداً من المكاتيب تلك اقرأه؟

يوسف: لازلت أحتفظ بهم و هذا أحدهم

ناولتها المكتوب لتقرأه

" السلام عليك يا عم جمال، أنني أفتقدك

الحمدلله الأمور هُنا تسير بشكل رائع

هل تذكر عندما أخبرتك أنني أريد الحصول على حُب مثل الذي كنت تخبرني عنه؟

قد وجدتها يا عم جمال

إنها الرؤى

فتاة تشبه الملائكة في حسنها

أحببتها منذ مدة ليست ببعيدة و لكنها الأن حقاً كل ما احب

هي الوحيدة التي شعرت بالأمان إلى جانبها

سأقوم بتعريفك عليها حين نلتقي

ابقى بصحة جيدة من أجلي

إلى اللقاء

رؤى: أشتهي حقاً أن اتعرف عليه

هل وجدت شيئاً بين اغراضه

يوسف: وجدت هذه الاوراق فقط التي كان يكتب بها اشعاراً لمحبوبته الغائبة التي تمنى دائماً ان يرحل إليها

قد كتب هؤلاء جميعهم نبتدأ بهذه و ننتهي بهذه

رؤى: هل لي أن اقرأ

يوسف : بالطبع، سأعطيكِ تقرأيهم غداً حينما نلتقي

.....

يوسف: هُنا كانت نهاية كلمات العم جمال و لازلت أذكر وصيته بأن أنقل حكايته في رواية قصيرة الصفحات

ها أنا ذا أنقلها، و قلبي مليء بالحزن لأنني عُدت من هذا السفر حين ماتَ العم جمال

أجتمع بعائلته من جديد

و بقيت أنا و أنتِ

رؤى: أنرقص إذاً تحت ضوء القمر؟

يوسف: لنرقص

" كفاً في كف و وجهاً في وجه ثم يسمعني حين يراقصني كلمات ليس كالكلمات

حينها نتمنى نهاية سعيدة هذه المرة، دون موتٍ او حزن او بكاء

و الأن يسمعني حين يراقصني كلمات ليست كالكلمات..... "

حينها سألتني:

أترى النجوم؟

نعم أراها

لكن عيناك لا تنظر للسماء، أنت تنظر لي!

عيناكِ، أنها نجومي

....النهاية....

تمت بفضل من الله

أعتذر إن كان هناك أخطاء املائية جلَّ من لا يُخطئ.

عدت إلى منزلي الكئيب عادة،
فوجدت به الليلة بعض الفراشات
اغمضت عيني وانا أقف في المنتصف
صدى هذه ليلتي لا يزال يرنُ في رأسي
تمايلت بجسدي متذكراً رقصتنا معاً
هل قرر القدر أن يبتسم لي اخيراً
أو هذه من ضمن خطته للإطاحة بي في القاع!
سيدرا عمر القزاز